فَعِـل أم فَعِـيل

للشيخ محمد حسن آل ياسين
(عضو المجمع العلمي العراقي)

ضمّـت المعجمات اللغوية فيما ضمّتْ من الابنية والصيغ العربيـة الفصيحة ، بنـاءٌ جميل الايقاع والجرس ، كثـير التداول والاستعمال ، يشمل عـدداً غير قليل من المفردات ، نحـو طَيِّب وصَيِّب وجَيِّد وسَيِّد . وهو بنـاءٌ ذهب معظم اللغويين الى انـه « فَيْعِل » ، وخالف البعض في ذلك فراى انـه « فَعِيْل » ، بعد اتفاقهم جميعا على اختصاصه بالمعتـل دون غيره ، لان العرب ــ كما يقول سيبويه ــ « قـد يخصُّون المعتـلَّ ببناءٍ لا يخصُّون بـه غيره من غير المعتل » (١) .

ولمـا كُنَّا نعيش اليوم مرحلة الإحياء الجديـد لتراثنـا اللغوي ، والعمل على انتقاء الفـاظ المعاني المحدثة ، وبخاصّةٍ في ميـدان التعريب والترجمة ، ونحسُّ بمسيس الحاجة الى الوقوف على كل الابنية والاوزان العربية المأثورة ، ودراستها بتعمـق وإمعان ، ليتسنّى لنـا استعمال مـا صحّ استعماله منها ، والقياس على ما يجوز القياس عليه ، والإفادة من كل ذلك ما امكنت الإفادة ، رايت ان استعرض هذه المسألة استعراضا شاملا في هذه الصفحات ، وان ادلي بدلوي فيهـا ، عسى ان اوفّـق الى مـا ينفع ويجدي ان شاء اللـه تعالى .

---

(١) الكتـاب : ٢ / ٣٧١ ــ ٣٧٢ .

أجد من الراجح جداً قبل الدخول في غمار البحث وبيان الآراء والأقوال فيه ، ان أقدّم بين يديه جريدةً مفصلة تضم تلك المفردات المشار اليها ، مقتبسة من معجم « لسان العرب » بعد استقراءٍ واستيعابٍ تامّيْن ، ظنّاً مني بأهمية البدء بذلك ، لما يترتب عليه من كبير الفائدة في ضمان سلامة الأحكام وصواب النتائج ، خلال الرجوع اليها والاستشهاد بها في مطاوي الحديث :

سوأ « فلان سيِّئُ الاختيار ، وقد يخفّف مثل هَيِّن وهَيْن ... والسَّيِّئة : الخطيئة ، اصلها سَيْوِئةٌ ، فقُلِبت الواو ياءً وأُدْغِمتْ » .

طيا « طَيِّءٌ — مثل سَيِّد — : ابو قبيلة من اليمن ... وهو فَيْعِلٌ .

هيب « الهَيِّءُ — على مثال هَيِّع — : الحَسَن الهيئة من كل شيء » .

ثوب « بئرٌ ذات ثَيِّب ... وثَيِّبٌ كان في الاصل ثَيْوِب » .

صوب « مَطَر صَوْبٌ وصَيِّب » .

طيب « الطَّيِّبُ : خلاف الخبيث » .

هيب « رجُل هائب وهَيُوب ... وهَيِّب » .

صوت « هو صَيِّت وصائت ، كميِّتٍ ومائت ، واصله الواو ، وبناؤه فَيْعِل ، فَقُلِب وأُدغِم » .

موت « رجُل مَيِّتٌ ومَيْت » .

ريث « رجُل رَيِّث ـ بالتشديد ـ : اي بَطِيء » .

غيث « الغَيِّث : عَيْلَم الماء . وفَرَسٌ ذو غَيِّث : على التشبيه اذا جاءه عَدْوٌ بعد عَدْو » .

لوث « شَجَر لَيِّث ... التَبَسَ بعضُه على بعض » .

فوج « الفَيْج مخفَّف من الفَيِّج ، واصله الواو ... مثل هان يهون فهو هَيِّن » .

روح « يَوْمٌ رَيِّح ... طيِّب الريح ... وعشِيَّة رَيِّحة » .

نيح « عَظْمٌ نَيِّح : شديد » .

ايد « رجُل ايِّدٌ ـ بالتشديد ـ اي : قَويٌّ » .

جود « الجَيِّد : نقيض الرَّديء ، على فَيْعِل ، واصله جَيْوِد ، فقُلبت الواو ياءً لانكسارها ومجاورتها الياء ، ثم أُدغمت اليـاء الزائدة فيها » .

سود « السَّيِّد ... اصله من سادَ يَسُود فهو سَيْوِد ، فقُلبت الواو يـاءً لأجْل الياء الساكنة قبلها ، ثـم أُدغِمت » .

قود « القَيِّد : الذي اذا قُدْتَـه ساهَلَكَ » .

حير « الحَيِّر : الغَيْم ينشأُ مع المطـر » .

خير « رجُـل خَيِّر وخَيِّر » .

زور « الزَّيِّر من الرجال : الغضبان المُقاطع لصاحبه » .

سير « سَيِّر ... كثيِّب : بين بَـدْر والمدينة » .

شور « رجُل شَيِّر : حَسَن الشارة وهي الهيئـة » .

صور	« رجُل صَيِّر : اي حَسَن الصُّورة » .
قور	« القَيِّر : الأُسْوارُ من الرُّماة الحاذِقُ » .
كور	« الكَيِّر : الفَرَسُ اذا رفع ذَنَبَه في حُضْره » .
نور	« يقال : نارٌ فهو نَيِّر ، وانار فهو منير » .
هير	« هِيْرٌ وهَيْرٌ وهَيِّرٌ : من اسماء الصَّبا ... وقيل من اسماء الشَّمال » .
حوز	« الحَيْزُ تخفيف الحَيِّز ، مثل هَيْنٍ وهَيِّن ولَيْنٍ ولَيِّن » .
راس	« رَيِّس ـ مثل قَيِّم ـ بمعنى رئيس » .
كيس	« هو كَيْسٌ وكَيِّس » .
ريش	« فلان رَيِّش ورَيْش : وذلك اذا كَبر ورَفَّ » .
خيض	« سَيْف خَيِّض : اذا كان مخلوطاً من حَديدٍ انيث وحديد ذكير » .
روض	« غلام رَيِّض ، واصله رَيْوِض ، فقُلبت الواو ياءً وأُدغمت » .
قيض	« هما قَيِّضان ، كما يقال بَيِّعان » .
شيط	« الشَّيِّط : فَرَسٌ » .
نوط	« انتاطَ : اي بَعُدَ ، فهو نَيِّطٌ » .
نيط	« النَّيِّط : العين في البئر قبل أن تصل الى القعر » .
بيع	« البَيِّعان : البائع والمشتري » .

تيـــع	« فلان تَيِّع ... اي سريع الـــى الشر » .
شيـــع	« هـــما مُتَشايعان ومشتاعان في دار أو ارض : اذا كانـــا شريكين فيها ... وكل واحـــدٍ منهمـــا شَيَّع لصاحبه » .
طيـــع	« رجُـــل طَيِّع : اي طائع » .
ســـوغ	« طعامٌ اسْوَغ سَيِّغ : يسُوغ في الحلـــق » .
ليـــغ	« طعامٌ سَيِّغ لَيِّغ ... اتْبـــاع » .
شـــوف	« شَيِّفَة القـــوم : طليعتهم » .
صيـــف	« الصَّيِّف : المطـــر الذي يجيءُ في الصَّيف ، والنبات الذي يجيء فيـــه » .
طـــوف	« اصابه طَوْفٌ مـــن الشيطان وطائف وطَيِّف وَطَيْف ـــ الاخيرة على التخفيف ـــ :اي مَسٌّ » .
عيـــف	« ابن العَيِّف العَبْدي : مـــن شعرائهم » .
نـــوف	« يقال : هذه مائـــة ونَيِّف ـــ بتشديد الياء ـــ : اي زيـــادة » .
روق	« رَيِّق كلِّ شيء : افضَلُه ، وهو فَيْعِل فادْغم » .
ريـــق	« رجُل رَيِّق ـــ على فَيْعِل ـــ وعلى الرَّيْق : اي لـــم يُفْطِـــر » .
ســـوق	« السَّيِّق من السحاب ، مـــا طَرَدَتْه الريح » .
صيـــق	« ضاق المكـــان فهو ضَيِّق » .

عــوق « رجُــل عُوَقَة ... أي ذو تعويق ... وكذلك عَيُّــق » .

لــوق « رجُل ضَيِّق لَيِّق عَيِّق ، كل ذلك على الإتْباع » .

اول « الأيِّل : بفَتْح الهمزة وكَسْر الياء ، قال الخليل : وانما سُمِّيَ أيِّــلا لانه يؤول الى الجبال » .

ثيــل « الثَّيِّــل : حَشيش » .

حــول « يقال للذي يُحَال عليه بالحَقِّ : حَيِّل ، والــذي يقبل الحوالةَ : حَيِّل ، وهُمــا الحَيِّلان » .

طــول « طَيِّلة الريح : نَيِّحَتُهــا » .

عــول « العَيِّل : واحِــدُ العِيَال ... واصلُه عَيْــوِل فأُدغم ... واليــاء فيه منقلبة عن الواو » .

عيــل « العَيِّل : الفَقــير » .

فيــل « رجُل فَيِّل اللحم : كثيره ... علــى فَيْعِل » .

قــول « اصْلُ قَيِّل قَيِّل بالتشديد ، مثل سَيِّد من سادَ يسُود ... وهو الملــك النافذ القول والأمر ، واصلُه قَيْوِل ، فَيْعِل ، من القول ، حذِفَــت عينُــه » .

مــول « هــو مالٌ ومَيِّل ، على فَعْل وفَيْعِل » .

نــول « النَّيِّل : من ذوات الواو ، صُيِّر واوها يــاءً لان أصله نَيْوِل ، فأدغموا الواو في الياء فقالوا نَيِّل ، ثــم خفَّفوا فقالوا نَيْل » .

ايـــم	« الأيِّـــم من النساء : التي لا زوج لهـــا ... واصلُه فَيْعِـــل » .
قـــوم	« قَيِّـــم الأمر : مُقيمه » .
بـــين	« رجُـــلٌ بَيِّن : فَصِيح » .
ديـــن	« دانَ بكذا ... فهو دَيِّـــن » .
عـــين	« رجُـــل عَيِّن : سريع البُكاء » .
لـــين	« رجُـــل لَيْن ولَيِّن ... وهو فَيْعِل » .
هـــون	« الشيء هَيِّن ــ على فَيْعِل ــ : اي سَهْـــل ، وهَيْن ــ مخفَّف ــ ... وهَيِّن فَيْعِل مـــن الهَوْن ... وعينـــه واو » .
شـــوه	« الجمع : شاءٌ ... وشَيِّه ــ كسَيِّد ــ اســـم للجَمْع ... انـــه شَيْوِه ، فأُبدلت الواو يـــاء لانكسارها ومجاورتها اليـــاء » .
فـــوه	« الفَيِّـــه : الجَيِّد الأكْل ... فَيْعِل » .
كيـــه	« الكَيِّه : البَرِمُ بحيلته لا يتوجَّه لهـــا » .
مـــوه	« ماهَت الرَّكِيَّة ... فهي مَيِّهَة وماهَة : ظهـــر ماؤهـــا وكثر » .
طـــوى	« طَيِّئٌ : قبيلة ، بوَزْن فَيْعِل » ، وقـــد مـــرّ ذكرها في طيـــا .

- ٢ -

ان ابـــرز ما ترشدنا اليه القراءة الفاحصة في الجريـــدة السالفـــة الذكـــر أن وزن هذه المفردات ـــ باجماع المعجمـــات التي جمع شَمْلَها ابـــنُ منظور في لسان العرب ـــ هو « فَيْعِلٌ » ، وهـــذا ما تكرَّر التصريح بـــه والنصُّ عليه كما مـــرَّ .

وكـــان قد ذهب الى مثل ذلك في اختيار الوزن في القول القاطـــع بـــه كُلٌّ من الخليل (٢) وسيبويه (٣) وابـــن قتيبة (٤) وابـــن جني (٥) ، وكثـــير غيرهـــم .

ولكـــنَّ ذلك لم يكن موضع اتفـــاق جميع اللغويين والباحثـــين المعنيين ، بل ان فيهـــم مَنْ ذهب مذاهب اخرى في تحديـــد وزن هـــذه المفردات واختيار ما رجح لديـــه منها . وقد وقعنا على ثلاثة آراء في هذا الشأن نوجزها فيما يأتـــي :

الـــراي الأول : فَعِيْـــل

والقائل بـــه هو الفَرَّاء ؛ وقد روى الأزهري عنه قولـــه في القَيِّم : هـــو : « فَعِيْلٌ ، أصله قَوِيْم ، وكذلك سَيِّد سَوِيْد وجَيِّـــد جَوِيْد ، بوزن ظَرِيف وكريم . وكان يلزمهم أن يجعلوا الواو الفـــاً لانفتاح ما قبلها ثـــم يسقطوها لسكونها وسكون التي بعدها ، فلَمّـــا فعلوا ذلك صارتْ سَيْد على وزن فَعْل ، فزادوا يـــاءً على الياء ليكمل بنـــاء الحرف » (٦) .

---

(٢) الكتـــاب : ٢ / ٣٧١ .

(٣) الكتـــاب : ٢ / ٢١٠ و ٣٧١ .

(٤) ادب الكاتـــب : ٤٨٤ .

(٥) الخصائـــص : ١ / ١٥٦ .

(٦) تهذيب اللغـــة : ٩ / ٣٦٠ (تركيب قـــام) .

ولـم يكتف الفراء بذلك بل اعلن قاطعاً جازماً : انـه « ليس فـي ابنية العرب فَيْعِل » (٧) و « لا يُعْرَف في الكلام فَيْعِل ، انما جـاء فَيْعَل ، مثل صَيْرَف وخَيْفَق وضَيْغَـم » (٨) .

ويؤيِّـد رأي الفرّاء ما ورد في لسان العرب من جمـع سَيِّد على سادَة « تقديره فَعَلَة ـ بالتحريك ـ ، لان تقدير سَيِّد فَعِيْل ، وهو مثـل سَرِيّ وسَراة ... يدل على انـه يُجْمع على سيائد بالهمزة ، مثل اِفيْـل وأفائل وتَبيـع وتَبائع » (٩) .

الـراي الثاني : فَعِّـل

وقـد رواه الازهري عن اهـل التصريف ، وذكر قولهم ردّاً علـى مَنْ قـال : ان « مَيِّت كان تصحيحه مَيْوِت على فَيْعِل ، ثـم ادغَمـوا الواو في الياء » قالوا : « ان كان كما قلتُـم فينبغي ان يكون مَيِّت علـى فَعِّـل » ، فقيل لهم : « قد علمنا ان قياسه هذا ، ولكن تركنـا فيـه القياس مخافة الاشتباه ، فرددناه الى لفـظ فَيْعِل من ذلك اللفظ » (١٠) .

الـراي الثالث : فَيْعَـل

وقـد رواه سيبويه عمَّن قال ـ ولـم يُسَمِّه ـ : « هو فَيْعَل ... غُيِّرت الحركة ، لان الحركة قـد تُقْلَب اذا غُيِّر الاسم ، الا تراهم قالـوا بِصْري ، وقالوا : أَمَوي ، وقالوا : أُخْت واصله الفتح ، وقالـوا : دُهْري ، فكذلك غَيَّروا حركة فَيْعَـل » (١١) .

---

(٧) تهذيب اللغـة : ٩/٣٦٠ .

(٨) ادب الكاتـب : ٤٨٥ .

(٩) لسان العـرب : (تركيب سود) .

(١٠) تهذيب اللغـة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١١) الكتـاب : ٢ / ٣٧٢ ، ومثله في ادب الكاتب : ٤٨٥ .

وقـــال ابن برّي في ضَيْوَن : « وانما لم تُدْغَم في الواحد لانـــه اسم موضوع ، وليس على وَجْـــه الفِعل ؛ وكذلك حَيْوَة اسم رجُـــلٍ ، وفارَقَ هَيْنَاً ومَيْتاً وسَيِّداً وجَيِّداً ... قـــال : وضَيْوَن : فَيْعَلٌ » (١٢) .

وَرَدَّ سيبويـــه على هؤلاء القائلين بـــأن اصله فَيْعَل ، ثـــم غَـــيَّروا الحركة بقوله : « اذا اردتَ فَيْعَل مـــن قُلتُ قُلْتَ : قَيَّل ؛ فلـــو كان يُغَيِّر شيء مـــن الحركة باطراد لغَيَّروا الحركة هاهنا . فهذه تقوية لان يُحْمَل سَيِّد على فَيْعِل ، اذا كانت الكسرة مطَّردة كثـــيرة » (١٣) .

وهكذا تجتمع لدينـــا اربعة آراء او اقوال في تعيين اصل بنـــاء جَيِّد وسَيِّد وما شابههما وجرى مجراهمـــا .

ثـــم نعود الى الجريدة السالفة الذكر مـــرة اخرى لنجد ان اصل هذه المفردات ــ في راي المعجمات المجموعة في لسان العرب ــ هـــو باليـــاء قبل الواو ، اي سَيْوِد في سَيِّد ، ورَيْوِض في رَيِّض ، وقَيْوِم فـــي قَيِّـــم ؛ وقد تكرر النص على ذلك في اللسان مراراً ، كمـــا نصّ عليـــه سيبويه ايضاً بقولـــه : « ان الياء والواو بمنزلة التي تدانتْ مخارجُهـــا لكثرة استعمالهم اياهما ومَرِّهما على السنتهم . فلمـــا كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد اليـــاء ولا قبلها ، كان العملُ من وجـــهٍ واحد ، ورَفْعُ اللسان من موضع واحـــد اخَفَّ عليهم ، وكانت اليـــاءُ الغالبـــةَ في القلْب لا الواو ؛ لانها اخفُّ عليهم لشبهها بالالف ، وذلك قولك في فَيْعِـــلٍ : سَيِّد وصَيِّب ، وانمـــا اصلهما سَيْوِد وصَيْوِب » (١٤) .

---

(١٢) لسان العـــرب : (تركيب ضون) .

(١٣) الكتـــاب : ٢ / ٣٧٢ .

(١٤) الكتـــاب : ٢ / ٣٧١ .

ولكنّ هذا التصريف او التخريج لم يكن موضع اجماع واتفاق ايضاً ، فقد روى الأزهري عن جماعةٍ لم يُسَمِّهم قولهم : « ما كان مَيِّت في الأصل : مَوْيِت ، مثل سَيِّد سَوْيِد ، فادغمنا الياء في الواو وثقّلناه فقلنا مَيِّت » (١٥) .

غير ان هذا الخلاف في تقدم الواو على الياء او تاخرها عنها ليس ذا اهمية تستدعي الوقوف والتأمل ؛ وليست له آثار عملية ذات شان ، لان العرب ــ كما روى الأزهري ــ « اذا وجدوا في كلمةٍ ياءً وواواً في موضع واحد والأولى منهما ساكنة ، ادغموا احداهما في الأخرى وجعلوا الياء هي الغالبة ، كانت قبل الواو او بعدها ، إلاّ في كلمات شَواذّ تُروى مثل الفتوّة والهوّة » ، ثم ضرب مثلا لذلك كلمتي « سَيِّد ومَيِّت ، الاصل سَيْوِد ومَيْوِت ... ولويتُه لَيّاً وشويته شَيّاً ، والاصل شَوْياً ولَوْياً » (١٦) .

واذن ، فالجدير بالبحث والدراسة والنقاش هو الموضوع الأول المتعلق بوزن تلك المفردات ، لتحديد الراي الأَوْلى بالتاييد والقبول من بين تلك الآراء : فَيْعِلٌ او فَيْعَلٌ او فَعِيْل او فَعَّل ؟

---

(١٥) تهذيب اللغة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١٦) تهذيب اللغة : ١٥ / ٦٤٦ (تركيب يوم) .

وقبل اختيار القول الأرجح والراي الأقوى في المسألة ، لا بد من التمهيد لذلك بعرض امرين رئيسَيْن :

الأمر الأول :

ان بناء « سَيِّد » و « جَيِّد » وما كان على شاكلتهما يحمل معنى الفاعل أو صيغة « فاعِل » ، وقد دلّنا على ذلك عدد من النصوص والشواهد نذكرها فيما يأتي :

أ ـ قال سيبويه : « قالوا مَيِّت وأموات ، شبَّهوا فَيْعِلا بفاعِلٍ حين قالوا شاهِد وأشهاد ، ومثل ذلك قَيْلٌ واقيال وكَيْس واكياس » (١٧) ـ مخفَّف قَيِّل وكَيِّس ـ ، وكذلك حَيِّز واحْياز وبَيِّن وابْيان (١٨) .

ب ـ « قالوا : طيِّب وطِيَاب وجَيِّد وجِيَاد ، كما قالوا جِياع وتِجار » (١٩) في جَمْع جائع وتاجر .

ج ـ جمعوا سَيِّداً على سادَة « كأنّهم جمعوا سائداً ، مثل قائد وقادة وذائد وذادة » (٢٠) ، وكذلك قَيِّم وقامة وعَيِّل وعالة وبَيِّع وباعة وضَيِّق وضاقة ، وكأنه جَمْع قائم وعائل وبائع وضائق (٢١) .

---

(١٧) الكتاب : ٢ / ٢١٠ ـ ٢١١ .

(١٨) لسان العرب : (تركيب حوز وبين) .

(١٩) الكتاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٠) لسان العرب : (تركيب سود) .

(٢١) لسان العرب : (تركيب بيع وضيق وعول) .

د ــ قالــوا : هَيْنٌ وهَيْنُون ولَيْنٌ ولَيْنُون وقَيْل وقَيْلُون وكَيْس وكَيْسُون ، ويُراد بهــا اصلها المثقّل ، « ولكنه خُفِّف وحُذِف منــه » ، ولــو كان المُــراد فَعْلاً في الأصل « فالتكسير فيه أكثر » (٢٢) . وجَمْــعُ المثقل منه جمعاً سالمــاً كقولك « بَيِّعُون » يُشْبِه جَمْعَ فاعلٍ كمــا لا يخفــى .

هـ ــ وردت في لسان العــرب مفردات كثيرة من هذا البنــاء مرادفــة لصيغة الفاعل ، وهذه امثلة منهــا :

هيــب : رجُــلٌ هائب وهَيِّب .

صــوت : هــو صَيِّت وصائت .

مــوت : مَيِّت ومائت « وقوم مَوْتى واموات ومَيِّتُون ... كــان بابــه الجمع بالواو والنون ، لان الهــاء تدخل في انثاه كثيراً ، لكن فَيْعِلا لمّــا طابق فاعِلاً في العِدَّة والحركــة والسكون ، كسّروه على ما قــد يُكْسَر عليه فاعل » .

كيس : كَيِّس « والجمع اكياس ... كسّروا كَيِّساً على افعــال تَشْبيهــا بفاعــل » .

صيــف : صاف الكبشُ ... فهــو صائف وصَيِّف .

طــوف : اصابه طَوْفٌ من الشَّيْطان وطائــف وطَيِّــف .

ضيــق : ضاق المكــان فهو ضَيِّق ... وضائق .

مــول : هو مــالٌ ومَيِّل ... والقياس مائــل .

مــوه : ماهت الرَّكيَّة ... فهي مَيِّهة وماهــة » .

---

(٢٢) الكتــاب : ٢ / ٢١٠ .

الأمـــر الثاني :

إنَّ البنـــاء الذي نُعنى ببحثه يحمل معنى المبالغـــة في الفِعل ، ولنا على ذلك شاهدان صريحـــان :

أ ــ كونـــه بمنزلة فَعّال ، وهو من صيغ المبالغة (٢٣) ، قـــال سيبويه : « امّـــا فَيْعِل فبمنزلة فَعّال ، نحو قَيّـم وسَيِّد وبَيِّع » (٢٤) .

ب ــ كونـــه بمنزلة فَعِيْل ، وهي من صيغ المبالغـــة ايضا (٢٥) ، قـــال سيبويه : « وقد جـــاء شيء من فَيْعِل في المذكَّر والمؤنث سواء ، قـــال اللـــه جلَّ وعزَّ (وأحْيَيْنا بـــه بلدةً مَيْتاً) وناقة رَيِّض ... جعلوه بمنزلة سَدِيْس وجَدِيْد » (٢٦) . وقال ابـــن سيده : « أرضٌ مَيْت ... سَوَّوا بين المذكـــر والمؤنث ، لأنَّ وزن مَيِّت فَيْعِل ، وهـــم ممّا يُجْرُون فَيْعِلاً مُجْرى فَعِيـــل » (٢٧) .

ــ ٤ ــ

وعندمـــا تتَّضح المسألة بكلِّ اطرافها وجوانبها ، وتستوفي هـــذه المقدِّمات حقَّها من الفحص والتأمل ، نجـــد ان ارجح الأوزان المحتملـــة لهذه المفردات هو « فَعِيْل » ، وان غيره هـــو المرجوح وإنْ قال بـــه مَنْ قـــال وقطع مَنْ قطع .

---

(٢٣) الكتـــاب : ١ / ٥٦ .

(٢٤) الكتـــاب : ٢ / ٢١٠ .

(٢٥) الكتـــاب : ١ / ٥٦ .

(٢٦) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٧) المخصص : ١٠ / ١٦٦ .

امـــا (فَيْعَل) فقد اعترف القائلون باصالته بتغيير حركته ، كمـــا غُيِّرت الحركةُ في بِصْريّ واُخْت ودُهْري ، اي انـــه غير موجود على صعيد الميزان الدائـــر والتنظير المباشر .

وامـــا (فَعَّل) فهو وزن قائم في عالـــم الذهن ، ولكنه متروك عملياً « مخافـــة الاشتباه » .

وامـــا ترجيح (فَعِيْل) على (فَيْعِل) فقـــد ساقَتْنا اليه قرائـــن متعددة نجملها فيما يأتـــي :

ا ـــ مـــا اعترف بـــه سيبويه وابن سيده فيما مـــرَّ من انَّ العرب قـــد اجْروا فيعِلا مُجرى فَعِيْل ، وجعلوا الميِّـــت والريِّض بمنزلة السَّدِيس والجَدِيـــد .

ب ـــ كـــون المفردات المبحوث عنها تحمل معنى الفاعِل ومعنى المبالغـــة فيه ، وذلك مدلول صيغة فَعِيْـــل .

جـ ـــ مـــا مَـــرَّ من جمع سَيِّد على سادَة ـــ تقديره فَعَلَة ـــ كسَرِيّ وسَرَاة ، وجَمْعِه على سَيائد كما جُمِع افيْل وتبيع ، وكذلك جَمْعُ عَيِّل علـــى عَيائل وخَيِّر على خَيائر (٢٨) . وذلك كله من شؤون فَعِيْـــل .

د ـــ جَمْعُ هَيِّن على اهْوِناء وبَيِّن على ابْيِناء ولَيِّن على الْيِناء (٢٩) . وافْعِلاء ـــ كما نعلم ـــ جَمْع فَعِيْـــل (٣٠) .

هـ ـــ ذهـــاب الفرّاء الى ذلك ـــ وهو مَنْ هو ـــ ؛ وإنكاره وجود فَيْعِـــل في ابنيـــة العرب وكلامهم .

---

(٢٨) الكتـــاب : ٢ / ٣٧٤ .

(٢٩) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ ولسان العرب : (تركيب لين وهين) .

(٣٠) لسان العـــرب : (تركيب شيأ) .

إنَّ هـذه القرائن بمجموعها لَتَدْفع دفعـاً الى القول برجحان اختيار صيغة (فَعِيْـل) وزناً لتلك المفردات ، ولـن يضير رجحانها خروجُهـا على المدرسة البصرية (٣١) وفتاوى أقطابهـا البارزين ، لاننا لا نتعصب في المسائل اللغوية ــ بـل العلمية كلها ــ لمدرسة معينة أو منهج خاص ، بمقدار ما نتعصب للدليل الأقوى ؛ والبرهان الأقرب الى الذوق ، والـراي الألصق بالسياق والأجلى ظهـوراً في الشواهد الموثوقـة والإمـارات المأثـورة .

بقـي علينا في الختام أن نشير باختصار الى مـا يجب أن يقال في تحديد الموقف من إباحـة القياس على هذا الوزن ؛ لتكرر وروده في كلام العرب ، أو عـدم الإباحة فيه ، لعدم التصريح بقياسيته في مصادرنـا اللغويـة المعروفـة .

وليس مـن التسامح أو التساهل المخلّ بواجب الحفاظ على امانـة السلف وسلامة التراث ان يُخَيَّل لـي جواز القياس ــ في هذه الصيغة ــ وصحته واباحتـه لعمـوم المعنيين العارفين بشؤونه وشروطـه ، لأنَّ المفردات المروية على هذا البنـاء قد بلغت من الكثرة والوفرة ما يكفـي ويوفي في الوثاقة والقناعـة والاطمئنان ، مضافا الى ان فَعِيْلاً ــ علـى ما اخترنا ورجَّحنا في وزن هذه الالفاظ ــ احـد أوزان المبالغة كما مـرَّ ، وصيغ المبالغـة بأجمعها قياسية بـلا خلاف ، ويجوز الاشتقاق علـى هُداها لمـن يحسن ويتقن كما هو معلوم .

وهكـذا صح أن نقول لمـن تكثر غَيْبَتُه : غَيِّب ؛ قياسا على صَيِّب وهَيِّب ، ولمـن يكثر دَوَرانُه : دَيِّـر ، كما نقول خَيِّر ونَيِّر . وفوق كـل ذي علـم عليـم .

---

(٣١) ورد التصريح ببصرية صيغة فَعِيـل في ادب الكاتب : ٤٨٥ ولسان العـرب : (تركيـب سـود) .